

البداية والنهاية

الساماني أمير خراسان وما وراء النهر وقد كان عافلا عادلا حسن السيرة في رعيته حليما كريما وهو الذي كان يحسن إلى محمد بن نصر المروزي ويعظمه ويكرمه ويحترمه ويقوم له في مجلس ملكه فلما مات تولى بعده ولده أحمد بن إسماعيل بن أحمد الساماني وبعث إليه الخليفة تشريفة وقد ذكر الناس يوما عند إسماعيل بن أحمد هذا الفخر بالأنساب فقال إنما الفخر بالأعمال وينبغي أن يكون الإنسان عصاميا لا عظاميا أي ينبغي أن يفتخر بنفسه لا ببلده وجده كما قال بعضهم وبجدي سموت لا بجدودي وقال آخر ... حسبي فخارا وشيمتي أدبي ... ولست من هاشم ولا العرب ... إن الفتى من يقول ها أنا ذا ... وليس الفتى من يقول كان أبي ... وفي ذي القعدة منها كانت وفاة الخليفة المكتفي بأبي محمد .
وفاة الخليفة المكتفي بأبي محمد ابن المعتصم وهذه ترجمته وذكر وفاته .
وهو أمير المؤمنين المكتفي بأبي المعتصم بن الأمير أبي أحمد الموفق بن المتوكل على الله وقد ذكرنا أنه ليس من الخلفاء من اسمه على سواه بعد علي بن أبي طالب وليس من الخلفاء من يكنى بأبي محمد سوى الحسن بن علي بن أبي طالب وهو وكان مولده في رجب سنة أربع وستين ومائتين وسبعين له بالخلافة بعد أبيه وفي حياته يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من ربى الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وعمره نحو من خمس وعشرين سنة وكان ربعة من الرجال جميلاً رقيق الوجه حسن الشعر وافر اللحية عريضها ولما مات أبوه المعتصم وولي هو الخلافة دخل عليه بعض الشعراء فأنسده ... أجل الرزايا أن يموت إمام ... وأنسى العطايا أن يقوم إمام ... فأنسى الذي مات الغمام وجوده ... ودام تحيات له ولسلام ... وأبقى الذي قام الآله وزاده ... مواهب لا يفني لهن دوام ... وتمت له الآمال واتصلت بها ... فوائد موصول بهن تتم ... هو المكتفي بأبي يكفيه كلما ... عناه بركن منه ليس برام ... فأمر له بجائزة سنوية وقد كان يقول الشعر فمن ذلك قوله من لي بآن أعلم ما ألقى ... فتعرف مني الصباة والعشا ... ما زال لي عبداً وحبي له ... صيرني عبداً له رقا ... العتق من شأني ولكنني ... من حبه لا أملك العتقا